الهوية الإسلامية في ظل دعوى تجديد الخطاب الديني

أ. نورة عبد الرحمن مُحَّد الجاسر

د. عبد الوهاب مهيوب مرشد عامر

د.بحر الدين بيجا

قسم السياسة الشرعية -أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا –كوالالمبور – ماليزيا

Islamic identity under the call for innovating religious discourse

Ms. Nora Abdulrahman Mohammed Aljasser
Dr. Abdulwahab Mahyoub Morshid Amer
Dr. Bahr Aldin Bija
Department of Sharia Policy, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Kuala Lumpur, Malaysia

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الهوية الإسلامية، وخصائصها، والركائز التي قامت عليها، وأهميتها للمسلمين، وإلى بيان معنى دعوة تجديد الخطاب الديني والمراحل التي مرت بها هذه الدعوة، وما تحمل في طياتها من خطر على الهوية الإسلامية ومستقبل الأمة الإسلامية، وموقف علماء المسلمين من هذه الدعوة، وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي لتحقيق أهداف هذا البحث، وكان من أبرز النتائج التي توصلت لها الباحثة: أن الهوية الإسلامية هي أشرف انتماء، وأن دعوى تجديد الخطاب الديني والتي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، دعوى مغرضة ولا تمت بصلة لتجديد الخطاب الإسلامي والذي غايته أعادة هذا الخطاب لما كان عليه زمن النبي ﷺ، وإعادة الناس إلى الصورة التي كانوا عليها في القرون الثلاثة الأولى، وأن دعوى تجديد الخطاب الديني الذي تنادي به الولايات المتحدة الأمريكية خطاب حديثٌ قديمٌ وقد مر بمراحل مختلفة، وهذه الدعوى ذات أبعاد أيدلوجية واستراتيجية غرضها النيل من الإسلام، وإضعاف المسلمين والقضاء على هويتهم الإسلامية لما تحمله من أهداف ومضامين تؤدي لهزيمة المسلمين وتشككهم في دينهم وأضعافه في نفوسهم، لقطع الطريق عليهم للتفكير في استعادة مجدهم وقوتهم، ويتضاعف هذا الخطر لتسببه في إيقاف الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، مما يتطلب تكاتف المسلمين لإيقاف هذه الدعوى.

الكلمات المفتاحية: الهوية، التجديد، الخطاب، الإسلام.

Abstract:

This article aims to clarify the concept of the Islamic identity, its characteristics and the pillars on which it is based, as well as its importance for Muslims. It also aims to highlight the meaning of the call for innovating the religious discourse and the stages this call has undergone, the danger it carries for the Islamic identity, the future of the Islamic nation, and the position of Muslim scholars on this call. The researchers employ the inductive descriptive approach. The most important findings of the study are: the Islamic identity is the most honorable belonging. The call for innovating the religious discourse led by the United States of America is a malicious claim. It has nothing to do with innovating the Islamic discourse whose purpose is to get it back to the time of the Prophet Mohammed (PBUH),

The United States' call is an old-modern claim, going through several stages, whose purpose is to undermine Islam, weakening Muslims and eliminating their Islamic identity, leading to defeating Muslims, creating doubts in their religion and stopping them from restoring their glory and strength. Such a call should be defeated and at least stopped by all Muslims through solidarity and cooperation.

Keyword: identity, innovation, discourse, Islam

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد: فقد احتلت قضية الهوية مكانة عظمى في تاريخ الأمم والشعوب على مر العصور، وعلى اختلاف ثقافاتهم وأيدولوجياتهم، واتخذت العديد من السبل لحمايتها وإبرازها، حتى صارت تعرف كل أمة من الأمم من خلال ما تتسم به من سمة اختصت بها، والمسلمون قد شرفهم الله بأسمى هوية، وهو الانتماء إلى الإسلام رسالة الله للبشرية وخاتم رسالاته، وهو أسمى أعظم شرف، فهو انتماء لخالق البشرية وهذا الشرف لم تناله أمة من الأمم قبلهم أو بعدهم، والهوية أساس بقاء الأمم واستمرارها، وهي من يمنحها القوة ويحفظ عليها أمنها، وهي ذات أهمية للفرد والجماعة والدولة على حد سواء، والإنسان بدون هوية كالسلعة المقلدة التي لا قيمة لها، وكذلك هو حال الشعوب التي تُضيع هوياتها، وقد اتفق الباحثون على أنه لا وجود لشعب دون هوية، ومن يفرط بهويته يسهل تلقفه والسيطرة عليه، ومحو كل ما يميزه أو يختص به من سمات فيكون كالذيل لغيره، وتتضاعف هذه الأهمية للهوية للمسلمين بشكل خاص، فالتفريط فيها ضياع لهم ولدينهم ولامتهم، ففيها قوتهم وتماسكهم ووحدتهم لهذا عمل أعداء الإسلام للنيل منها وتذويبها في نفوس المسلمين، ومن ثم القضاء عليهم، ولقد أحيت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) هذه الدعوى والتي ترمى من ورائها تقويض المنهج الإسلامي المتمثل في مصادر التشريع وفق ما يتلاءم مع مصالحها ويحقق أطماعها في العالم الإسلامي وهي دعوة قصمت ظهر البعير، وأحدثت شرخاً في جسد دستور المسلمين وطعنت أمة من أعظم وأهم الأمم المعاصرة في مقتل، ولهذا عمدت الباحثة لتناول هذا الموضوع وبيان خطورة هذه الدعوى على الهوية الإسلامية وعلى مستقبل الأمة الإسلامية سائلين الله التوفيق.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث من خلال خطورة دعوة تجديد الخطاب الديني –الذي يتبناه الغرب–ضد الهوية الإسلامية وخطورته على المسلمين ومستقبل الأمة الإسلامية، وتتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية:

- ماهي الهوية الإسلامية، وما أهميتها للمسلمين؟
- بماذا تتميز الهوية الإسلامية عن غيرها من الهويات والانتماءات الأخرى؟

- ما هو أثر دعوة تجديد الخطاب الإسلامي الذي تتبناه أمريكا على الهوية الإسلامية وعلى مقوماتها؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- بيان مفهوم الهوية الإسلامية وخصائصها والركائز التي تقوم عليها.
- إيضاح مفهوم دعوى تجديد الخطاب الديني.
- التعرف على مراحل دعوى تجديد الخطاب الديني وأهدافها.
- بيان موقف علماء المسلمين من دعوى تجديد الخطاب الديني.
- التعرف على خطر دعوى تجديد الخطاب الديني على الهوية الإسلامية ومستقبل الأمة.

منهجية الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليليها، من خلال تتبع مصطلح الهوية الإسلامية لمعرفة سماتها وخصائصها ومكانتها في حياة المسلمين، ودعوى تجديد الخطاب الديني وتاريخه وأهدافه وأثره على الهوية الإسلامية، وتحليل هذا كله لغرض الخروج بنتائج واقعية بناء على ذلك.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية الهوية الإسلامية ذاتها ودورها في قوة المسلمين ووحدتهم، ولشراسة دعوى تجديد الخطاب الديني وحجم خطره على الإسلام والمسلمين؛ لما يمثل من تطاول صريح على المسلمين ودستورهم ومنهجهم، والذي فيه قوتهم وعزتهم، ولما لهذا التطاول من مخاطر سلبية على الأمة الإسلامية ومكانتها وهويتها ومستقبلها الحضاري بين الأمم .

الدراسات السابقة:

اجتهدت الباحثة للاطلاع على كل ما كتب حول هذا الموضوع من بحوث ودراسات، وحسب معرفة الباحثة المتواضعة فلا تتوفر دراسات تناولت موضوع دعوى تجديد الخطاب الديني واثرة الهوية الإسلامية بشكل مباشر ولكن وهناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الهوية وخاصة في ظل النظام العالمي الجديد العولمة، ودراسات أخرى تناولت تجديد الخطاب الديني :

أولاً: دراسات تناول الهوية في ظل العولمة وتم إيراد هذه الدراسات لأن دعوى تجديد الخطاب الديني واحد من أساليب العولمة للسيطرة والهيمنة على العالم الإسلامي .

- **دراسة زاغو مُحَمَّد(٢٠١٠م)** أثر العولمة على الهوية الثقافية للإفراد والشعوب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة حقيقة العولمة الثقافية، وماهي آثارها ونتائجها على هوية الأمم، وكيف يمكن التصدي للغزو الثقافي المعولم، ومن أهم نتائج هذه الدراسة أنه يجب على الأمة الإسلامية أن تكون عالمية بالمحافظة على كيانها وهويتها مع الانفتاح على الثقافات الأخرى.
- **دراسة أبو بكر(٢٠٠٧م)** مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، وسعت هذه الدراسة إلى بيان أثر العولمة على هوية العالم الإسلامي، وأهم نتائج هذه الدراسة أن العولمة ليست إلا دعاية مزورة اتخذتها القوى الكبرى لتبرر هيمنتها على الشعوب الإسلامية في كافة المجالات.
- **دراسة البشير(٢٠٠٥م)** حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة: رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة، جامعة الملك سعود –كلية التربية، والغرض من هذه الدراسة استيضاح أثر العولمة وما تحمله من قيم ثقافية غربية على الإسلام والهوية الإسلامية، وأهم نتائج هذه الدراسة توضيح أهمية الهوية الإسلامية والمحافظة عليها في زمن الاضطراب الذي يشهده العالم اليوم وصيانتها من الجهود التي تبذل لطمسها وتغييرها، وذلك من خلال توضيح أسس الاعتصام بالهوية وتحديد دور الإفراد والمؤسسات وربط ذلك بمعطيات التاريخ الإسلامي.
- **دراسة العاني**(٢٠٠٥م) الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، العراق، وهذه الدراسة بهدف بيان التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية في زمن العولمة، ومن نتائج هذه الدراسة أن العولمة هي إرادة وسعي أمريكا والدول الغربية لمحو ثقافات وهويات الشعوب وبالأخص الهوية الإسلامية، لصالح هوية وثقافة واحدة هي ثقافة العولمة والغرب، وأن كلاً من الحضارتين الإسلامية والغربية تتمتعان بهوية ذات مواصفات عالية، وكلا منها يسعى لنشر ثقافته مع اختلاف الأهداف بينهما لذا فالصراع بينهما قائم، وأن أهم ما تواجهه الهوية الإسلامية هي ضعف ارتباط المسلمين وتمسكهم واعتزازهم بها، وعدم فهمهم وتقديرهم لمفهومها ولِسماتها ولمقوماتها، وبالتالي للدور الذي يمكن أن تلعبه في هذا الصراع الحضاري الشامل سواء على مستوى مؤسسات الدول أو على مستوى الخطاب الإسلامي أو على مستوى الشعوب ومدى فهمهم لقضية الخطاب الإسلامي واستيعاب دورهم فيه.
- **دراسة حامد،** (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، جامعة الأزهر، مصر، وتهدف هذه الدراسة إلى حزمة من الأهداف، أهمها: غَرْس الهُوية الإسلامية، وتقويتها، والحفاظ عليها، والتعرف على التحديات التي تُواجه الهُوية الإسلامية، وتُشكِّل خطرًا عليها، وكانت أهم النتائج التي توصل لها الباحث، ضرورة عمل موسوعة شاملة للرد على كل ما

يَبُثُّه أعداء الإسلام عن الإسلام من أباطيل وأكاذيب، ونشر هذه الموسوعة بصورة دَوْرِيَّة، وإنشاء وَكالة أنْبَاء إسلامية؛ تسهم في نشر الإسلام؛ وتكون بمثابة جهاز عالمي للدعوة الإسلامية، كما تتولى الرد عن كل ما يُثار في الغرب من أكاذيب حول الإسلام، وإعطاء عناية كبيرة للدراسات والبحوث التي تتناول تطوير وتحديث التعليم الديني، بما يتوافَق مع تغيُّرات العصر، ولا يخالف أصول الإسلام.

ثانيا: دراسات تناولت موضوع تجديد الخطاب الإسلامي:

- **دراسة المذعوري** (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد رؤية معاصرة، جامعة عدن اليمن، وهدفت هذه الدراسة إلى التوصل لإطار فكري يسهم في معالجة تحديات الخطاب الإسلامي، وأهم نتائج هذه الدراسة: أن التجديد المنحرف للخطاب الإسلامي، قد بدأ في وقت مبكر من تاريخ الإسلام واستمر عبر العصور المتعاقبة ووصل ذروته في منتصف القرن (١٩) والقرن العشرين.
- **دراسة أبو عطايا، أبو زينة (٢٠٠٧ م)** تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، ويهدف هذا البحث إلى تحديد مفهوم الخطاب الديني ومساعي الغرب في دعوته لتجديد الخطاب الديني وكيف يمكن مواجهة هذه الحملة، وأهم نتائج هذا البحث: أن العقيدة الإسلامية هي الركيزة الأساسية لبناء الفرد وتربية المجتمع، وأن أسلوب العلمانيين والتغريبيين في الدعوة لتطوير الخطاب الديني يتسم بالإبهام والغموض، فاستعمال كلمة (الخطاب) تحتمل معاني: (مضمون الخطاب ومحتواه)، أو(شكل الخطاب) وفي حقيقة الأمر أن غايتهم هي تغيير مضمون الخطاب الديني، (أي تغيير) القيم والتصورات والمبادئ التي يحتويها هذا الخطاب، وهذا ما دل عليه مضمون الخطة الأمريكية .
- **كتاب الدكتور مُحَّد عمارة (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)**الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، وسعى الكاتب من خلال هذا الكتاب إلى بيان الفرق بين الخطاب الإسلامي المنشود وما أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية من حربها على الإسلام والسعي لتغييره بما يوافق مصالحها، وأهم ما خرج به الكاتب أن خطابنا الإسلامي بحاجة إلى التجديد؛ لكنه التجديد الذي حدده علماؤنا لمعنى التجديد وليس التجديد الأمريكاني الذي يدعو إليه الحداثيون والعلمانيون، وأن التجديد في الخطاب الإسلامي حق من حقوق العقل على أهل العلم والاختصاص من العلماء والمفكرين المسلمين، وبدون التجديد تحصل فجوة بين الشريعة الإسلامية ومقتضيات الواقع، وأن واقعنا بحاجة إلى التجديد، وأن الولايات المتحدة أثارت الخطاب الإسلامي بشكل خاص، وغضت الطرف عن عورات الخطابات الدينية الأخرى كاليهودية والنصرانية .

- **كتاب الشريف، الدكتور مُحَمَّد بن شاكر (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)** تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ويهدف الكاتب إلى توضيح مفهوم الخطاب الإسلامي الصحيح والمفهوم المنحرف، لتجديد الخطاب الإسلامي، وأهداف من يقومون عليه، والوسائل التي يتبعونها، وأثرها على المسلمين، وما هو واجب المسلمين تجاه هذه الدعوى، وقد تناول الكاتب تاريخ هذه الدعوة، وكيف أن الغرب ومن زمن بعيد يسعون لهذا الهدف، كما أوضح الكاتب بشيء من التفصيل زيف هذه الدعوة وأغراض الداعين إليها وجذورها في تاريخ الأمة، وكيف يمكن مواجهتها.

التعليق على الدراسات السابقة:

المجموعة الأولى من هذه الدراسات والتي تحدثت عن العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية، فالعلاقة بين العولمة ودعوى تجديد الخطاب الديني علاقة وطيدة وهي علاقة العام بالخاص فما دعوى تجديد الخطاب الديني إلا وسيلة من وسائل العولمة لتحقيق الهيمنة وإقصاء الثقافات الأخرى وخاصة الثقافة ذات المرجعية الدينية الأصيلة كالثقافة الإسلامية، ومن ثم إضعاف هويتهم وتفكييك وحدتهم وقوتهم، أما المجموعة الثانية من هذه الدراسات، فقد تناولت دعوى تجديد الخطاب الديني وبينت الفرق بينه وبين تجديد الخطاب الإسلامي والذي هو مطلب إسلامي كما تطرقت إلى مخاطر هذه الدعوة على الإسلام والمسلمين، وما يميز هذا البحث أنه ركز على أثر هذه الدعوى، دعوى تجديد الخطاب الديني التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية على الهوية الإسلامية ومستقبل الأمة ووحدتها وهو موضوع جديد.

خطة البحث: اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الهوية الإسلامية.

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب، والخطاب الإسلامي.

المطلب الثالث: مفهوم التجديد، وتجديد الخطاب الإسلامي.

المبحث الثاني: الهوية الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الهوية الإسلامية للمسلمين.

المطلب الثاني: الركائز التي تقوم عليها الهوية الإسلامية.

المطلب الثالث: خصائص الهوية الإسلامية.

المبحث الثالث: المشروع الأمريكي لتجديد الخطاب الديني: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم دعوى تجديد الخطاب الديني.

المطلب الثاني: موقف المسلمين من دعوى تجديد الخطاب الديني.

المطلب الثالث: دوافع وأهداف دعوى تجديد الخطاب الديني.

المطلب الرابع: مراحل دعوة تجديد الخطاب الديني.

المبحث الخامس: خطر دعوى تجديد الخطاب الديني على الهوية الإسلامية في الواقع المعاصر، وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: تذويب الهوية الإسلامية.

المطلب الثاني: تقزيم الإسلام ودثر حضارة المسلمين.

المطلب الثالث: إيقاف مسيرة الدعوة الله.

المطلب الرابع: العبث بحاضر الأمة ومستقبلها.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الهوية الإسلامية:

الفرع الأول: الهوية في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الهوية في اللغة:

وردت كلمة "هوية" في معاجم اللغة بمعنى "بئر بعيدة المهواة" وقيل: هي تصغير كلمة " هُوة" وهي: كل وهدة عميقة[١]، وقد ورد مصطلح " (هو هو) في حديث صفية ﵂ في قصة لقاء أبيها حيي بن أخطب مع رسول الله ﷺ وسؤال عمها أبي ياسر لأخيه بقوله " أهو هو" قال: نعم[٢]، ومعنى " أهو هو" أي هل النبي ﷺ هو نفسه الشخص الذي بشرت به التوراة وحددت صفاته. والهوية بالمعنى الفلسفي: حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات[٣]، وهي بهذا المعنى تساوي مصطلح (هو هو) الفلسفي والذي يشير إلى ثبات الشيء بالرغم مما طرأ عليه من تغيرات، فالجوهر (هو هو) وإن تغيرت أعراضه[٤].وقال أبو البقاء: أن ما به الشيءُ هو باعتبار تَحَقُّقه ويسمى حقيقةً وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هويةً، ويسمّى ماهية، ومن حيث ثبوتُه في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية [٥].

إذاً: معنى الهوية في اللغة: مطابقة الشيء لذاته، وتميزه عن غيره.

ثانياً: الهوية في الاصطلاح: وهي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي

يتميز بها فرد من الأفراد أو أمة على غيرها من الأمم الأخرى.[٦]

وعرفها ابن جزم بقوله:" وحدُّ الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه: إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البته فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر"[٧].

فهوية الشيء إذا هي حقيقته التي تميزه عن غيره، أو مجمل السمات التي تميزه عن غيره، وهي الانتماء الكامل بكل أبعاده المادية والمعنوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، انتماء متكامل نفسي وفكري[٨]، وقيل هي مجموعة السمات والصفات والحقائق والأخلاق التي تميز شخص ما عن غيره بما يتسم به من فكر وثقافة وتاريخ وحضارة وآداب سمات جسديه وعقليه وخلقية [٩].

الفرع الثاني: تعريف الهوية الإسلامية: أنها "الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس"[١٠] وهذا الانتماء جاء تحقيقاً وتطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ البقرة: ١٣٨، والصبغة هي الهوية، والهوية هي الإسلام[١١] فالإسلام يصبغ الإنسان بصبغة خاصة في عقيدته وفكره ومشاعره وتصوراته وآماله وأهدافه وسلوكه وأعماله[١٢].

وتعرف الباحثة الهوية الإسلامية: بأنها مجمل مشاعر الولاء والانتماء والحب والفخر الذي يحمله المسلم للإسلام لما خصة الله به من قيم وخصائص جعلت منه منهج حياة معاصر لكل زمان وهو ما يميزه عن غيره من المناهج الأخرى قديمها وحديثها ما كان منها ديناً سماوياً أو نظاما وضعياً لقدرته المنفردة في تحقيق التوازن في حياة الفرد .

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب.

الفرع الأول: الخطاب في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الخطاب في اللغةً: المادة اللغوية للفظ هي:(خطب يخطب خطبة وخطابة وخطاب)[١٣] والخطاب: هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. والمخاطبة مفاعلة من الخطاب.[١٤] وجاءت كلمة الخطاب في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ ص: ٢٠، وقال تعالى ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣، وقال تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ هود: ٣٧.

ثانياً: الخطاب اصطلاحاً: يعرف الخطاب في الاصطلاح بأنه: (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها)[١٥].

وعرفه (جينيت) بأنه: " الوسيط اللساني المستخدم لنقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية"، وهو كما عرّفه جابر عصفور: "في كل اتجاهات فهمه، هو اللغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا، وتؤدي من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار اجتماعية معرفية بعينها". [١٦]

الفرع الثاني: المقصود بمصطلح الخطاب الديني:

يقصد بمصطلح الخطاب الديني: ذلك الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية، من أصول الدين الثابتة، القرآن والسنة، سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أم مؤسسة دعوية أفراداً أو متفرقين، سعياً لنشر الدين دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك[١٧] وعرّفه الشيخ يوسف القرضاوي بأنه" البيان الذي يوجه باسم الإسلام لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة، والإنسان، والعالم فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية"[١٨].

كما عرفه مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، بأنه: بيان حقائق الإسلام وشرائعه في شتى مجالات الحياة العامة والخاصة .﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩[١٩]

المطلب الثالث: مفهوم التجديد، وتجديد الخطاب الديني:

الفرع الأول: التجديد لغة واصطلاحاً:

أولاً: التجديد لغة: مأخوذ من الجديد، والجديد نقيض الخَلِق، والخَلِق : القديم . فالجديد خلاف القديم . [٢٠] وجدَّد الشيء : صيرَّه جديداً. [٢١] أي : جعله جديداً، أي : حوَّل القديم فجعله جديداً، فالتجديد على ذلك : هو جعل القديم جديداً، أي إعادة القديم ورده إلى ما كان عليه أول أمره، فالتجديد تصور في الذهن تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة :

أ –أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً وللناس به عهد .

ب– أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى، وصار قديماً .

ج– أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق. [٢٢]

ثانياً: التجديد اصطلاحاً : هو " إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما

[٢٣]، ويُجدِّدُ لها دِينَها: أي يُبَيِّنُ السُنَّةَ من البدعة ويكثر العِلم وينصر أهله، ويَكْسر أهل البدعة ويُذلُّهم"[٢٤]. وقيل: المراد من تجديد الدين للأمة: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات[٢٥].

وقال السيوطي: "وإنَّما كان التجديد على رأس كل مائة لانخرام علماء المائة غالباً، واندراس السنن وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخَلَف بعوضٍ عن السلف"[٢٦].

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "وتجديد الشيء ليس معناه أن تزيله، وتنشئ شيئاً جديداً مكانه، فهذا ليس من التجديد في شيء، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه ولكن ترمم منه ما بلي، وتقوي من جوانبه ما ضعف...إن تجديد الدين بمعنى تجديد الايمان به وتجديد الفهم له والفقه فيه، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه وتجديد الدعوة إليه "[٢٧]

الفرع الثاني: المفهوم الشرعي لتجديد الخطاب الإسلامي:

تجديد الخطاب الإسلامي بالمفهوم الصحيح: هو العودة إلى الطريق الصحيح والنبع الصافي، المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، [٢٨] وتجديد الخطاب الإسلامي المشروع هو إعادة الدين إلى النحو الذي كان عليه زمن النبي، وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة؛ ينفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين، ليقبل الناس عليه بالقبول والتلقي، والانقياد والتسليم، والتصديق والأتباع، والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق . [٢٩]

المبحث الأول: الهوية الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الهوية الإسلامية:

تنبع أهمية الهوية الإسلامية من أهمية دستورها الذي تنتمي ولما تُكسبه لمن ينتمي إليها من القوة والعزة والإباء والهوية تحظى باهتمام كافة الأمم والشعوب على اختلاف ثقافتها ومرجعيتها الأيدلوجية وتجد في حمايتها وحفظها ، فحين سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى عولمة الثقافة هبت جميع الدول لحماية هوياتها، فالغرب على قدر استهانتهم بهويات الشعوب واختراقها والعمل على طمسها فهم من أشد الناس حرصاً على حماية هويتهم، فها هي الدول الغربية كفرنسا وكندا وأستراليا وألمانيا والتي تقاسم أمريكا في الدين والتاريخ الحضاري فكلاهما دول غربية نصرانية، تهب لحماية هوياتها إثر هيمنة الثقافة الأمريكية على البث الإعلامي العالمي، وترفض التوقيع على فقرة في اتفاقية "الجات (GATT) "لأنها تؤدي إلى دخول المواد الثقافية الأمريكية بمعدلات كبيرة لفرنسا مما يشكل تهديدا صارخا لهويتها القومية. [٣٠] وتستثني الثقافة عند توقيع عقد اتفاقية مع أمريكا، لأنها قد تنبهت إلى قوة الإنتاج الثقافي الأمريكي وأنها سوف تؤدي إلى التغيير التدريجي في معايير السلوك وأنماط الحياة في فرنسا، كما خشيت سيطرة اللغة الانجليزية على الفرنسية[٣١]، كما عبرت وزيرة الثقافة الكندية شيلا كوبي من انزعاجها من سيطرة

الإعلام الأمريكي وهيمنة ثقافته وتداخلها مع الثقافة الكندية، قائلة: من حق الأطفال في كندا أن يستمتعوا بحكايات جداتهم، ومن غير المقبول والمعقول أن تصبح (٦٠%) من برامج التلفزيون الكندي مستوردة، وأن يكون (٧٠%) من موسيقانا أجنبية، وأن يكون (٩٥%) من أخلاقنا ليست كندية. وكذلك هو الحال في استراليا فهي تخشى على هويتها الوطنية وثقافتها الاسترالية من سيطرة مواد التلفزة الأمريكية [٣٢]، وتسير على نهجهم اليابان والصين، فهما شديدا الحرص على حماية هويتهم من الذوبان مع الثقافة الأمريكية أو غيرها من الثقافات، وفي إسرائيل -المستعمرة – التي لا تاريخ لها نجدها من أشد الدول تمسكاً بهويتها، ودستورها وهو التوراة، وتحمل اسم نبي الله يعقوب عليه السلام كما أحيوا اللغة العبرية التي انقرضت من ألفي سنة لتكون لغتهم الرسمية ولغة العلم لديهم. وفي هذا دليل على مدى اهمية الهوية وحرصهم على حمايتها ليبقى لهم هوية ينتمون لها[٣٣].

إذا فالهوية تحظى باهتمام عالمي على اختلاف المواقع والثقافات والأيدولوجيات، ومن باب أولى أن تحظى الهوية الإسلامية باهتمام المسلمين وان بعملوا على حمايتها، باعتبارها وحي السماء، والميزان المستقيم، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما وصفها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤٢، ونظراً لما تتسم الهوية الإسلامية من خصائص ألبسها المولى عز وجل لها، مما جعل منها أسمي وأشرف انتماء يستحق الانضواء تحت لوائه وحمايته من كل ما يحاك ضده من مؤامرات .

المطلب الثالث: ركائز الهوية الإسلامية:

تقوم الهوية الإسلامية على عدد من الركائز، هي:

١-العقيدة: تعتبر العقيدة الإسلامية الركيزة الأولى من ركائز الهوية الإسلامية ومصدر الولاء والبراء فهي قوام الهوية وشعارها، فالهوية الإسلامية في المقام الأول انتماء للعقيدة، يترجم ظاهراً في مظاهر دالة على الولاء لها، والالتزام بمقتضياتها، فالعقيدة الإسلامية التوحيدية هي أهم الثوابت في هوية المسلم وشخصيته، وهي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها إنسان، فهي انتماء إلى أكمل دين، وأشرف كتاب نزل على أشرف رسول إلى أشرف أمة،... وأشرف شريعة وأقوم هدي"[٣٤].

٢- اللغة العربية: فاللغة تلعب دوراً حضارياً هاماً، وهي وسيلة التواصل بين الإفراد والشعوب، واللغة العربية هي التي نزل بها القرآن الكريم، وهي لغة خاتم الأنبياء والمرسلين، المرسل للناس كافة، كما في قوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥، كما وصفها سبحانه وتعالى بالبيان، وهذا شرف عظيم لهذه اللغة، وأنها سليمة

من الخطاء والانحراف قال تعالى﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزمر: ٢٨، وهي مكون أساسي للهوية الإسلامية ووسيلة نشر هذا الدين، فاللغة العربية تمثل إحدى سمات الشخصية والهوية الإسلامية [٣٥].

وقد ساهم نزول القرآن الكريم باللغة العربية في سرعة فهم الصحابة له وحفظه، مما ساعد في سرعة نشر الإسلام الذي شرفهم الله به، ولهذا فاللغة ملازمة للهوية، وهما كلٌ لا ينفصلان واللغة العربية هي لسان الهوية وأداة كل حضارة، وهي أداة حفظ تاريخها، وهي ذات أهمية كبيرة في تواصل الأفراد والأمم، وهي لغة التعلم ونقل التراث العلمي والفكر والإبداع من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة، والإنسان لا يُمكنه التعبير عن أفكاره إلا بواسطة اللغة، فهي رفيقته في كل مناحي حياته، ولهذا كانت اللغة العربية في أولويات أعداء الإسلام للنيل منها لتذويب هويته[٣٦] .

٣- **التاريخ** : وهو تلك المنجزات المشتركة التي توحد أبناء الإسلام من العرب وغير العرب الذين كونوا تاريخاً إسلاميا مشتركاً، وكان للمسلمين من غير العرب أدواراً هامة في مجرى التاريخ الإسلامي، أمثال القائد طارق بن زياد الذي قاد جيش المسلمين في فتح الأندلس وهو من أصول غير عربية، والقائد صلاح الدين الأيوبي محرر القدس . [٣٧] وعليه فالتاريخ موروث مشترك للمسلمين عامة من العرب وغير العرب، فهم جميعاً شاركوا في بنائه، كما يحقُ لكل من ينتسب للإسلام حديثاً أن يفخر بهذا التاريخ وبتلك المنجزات .[٣٨]

٤-**الوطن**: الوطن هو تلك البقعة من الأرض التي ولد فيها الإنسان ونشأ عليها، وشرب ماءها وأكل خيراتها، وتفاعل مع من يعيش معه على هذه الأرض، وتكونت بينهم علاقات واشتركوا في عادات وتقاليد وتولدت بينهم مشاعر متبادلة كما تكونت بينهم ذكريات وارتسمت صور جميلة خلال مراحل عمر الإنسان المختلفة، لهذا فالإنسان يحب وطنه وينتمي ويحن إليه، وحب الوطن والانتماء له غريزة من أشرف الغرائز الإنسانية، والوطنية عنصر مشترك بين الجماعات البشرية، وتعني الشعور المشترك بين الأفراد والجماعات بوحدة المصير في حالات السلم والحرب، وهي العنصر المشترك الذي يوحد أفراد المجتمع الواحد. [٣٩].

٥-**التراث الثقافي والحضاري** : التراث هو كل ما تنتجه الأمم، ونعني به الناتج الحضاري الذي ينتمي إلى أمة من الأمم بعينها ويحمل سماتها وخصائصها، وهو حصيلة تفاعل الإنسان مع بيئته التي يعيش بها بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة خاصة، وأصبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية، التي تميزها عن غيرها من الأمم الأخرى والتي بدورها لها أنماط حياة خاصة بها وأعرافها

وتقاليدها.(٤٠) والتراث هو ذلك المخزون الثقافي المتوارث من الآباء والأجداد، والمتمثل في مجموعة القيم الدينية والتاريخية والحضارية وموروث شعبي بكل ما يحوي من عادات وتقاليد سواء كانت مدونة في التراث أم مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن. وبعبارة أكثر وضوحاً: التراث بالنسبة للإنسان هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل، ففيه تنمو شخصيته وتتشكل هويته وتتطور وتخبو إذا انقطع عنه سواءً كان بأقواله أو أفعاله، كما يمثل التراث حصيلة القيم التي بواسطتها يستطيع الإنسان أن يعبر عن معتقداته وقيمه الدينية والاجتماعية، التي ورثها عن أجداده، وهو نتيجة للعلاقات داخل تلك المجموعة، فالتراث بمثابة انتماء يحفظ الحضارة ويضمن استمرارها. (٤١)

المطلب الرابع: خصائص الهوية الإسلامية:

الهوية الإسلامية نسبة للإسلام والانتساب له، وهي سمة جميع من يعتنقه، ولهذا فالهوية تتجمل بكل نفائس الإسلام وخصائصه، وتحمل ملامحه الربانية التي لا يماثلها أو يشابهها ما سواها، ومن أهم هذه الخصائص:

- **الربانية**: الهوية الإسلامية هوية ربانية، وهي خلاف الهويات القائمة والتي لا تخرج عن كونها إما: هوية سماوية محرفة، أو هوية بشرية وضعية وجميع هذه الهويات تفتقد للإنسانية، بل قد تكون سببا في تدميرها وإفساد الأرض، فهي مرتبطة بقصور واضعيها، وبنقص مؤسسيها، وكذلك هو حال الهويات المرتبطة بالأديان المحرفة فهي تميل للوثنية بشكل واضح، وأما الهوية الإسلامية فتختص بربانيتها ، تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظها.(٤٢)

- **العالمية**: الإسلام هو رسالة الله سبحانه وتعالى للبشرية، تلك الرسالة التي أرسل بها مُحَّد صلَّ الله عليه وسلم لتكون خاتمة الرسالات إلى الناس كافة وفي كل زمان، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، وهي شاملة متكاملة بقدر عموها كما وصفها القرآن الكريم بالكمال والتمام والرضا، والهوية الإسلامية بحسب مرجعيتها تختلف عن جميع الهويات الأخرى الوضعية التي ابتكرها المخلوق وتوهم كمالها، وعالميتها فكانت سراباً يحسبه الظمآن ماءَ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وبراهين ربانية الهوية الإسلامية ما بشر به سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام. من بعثة مُحَّد صلى الله عليه وسلم.(٤٣)

- **العصمة في أصولها**: الهوية الإسلامية معصومة في أصولها من التغيير أو التبديل أو التحريف، فقد تكفل الله سبحانه بحمايتها وهو الذي قال ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٨، فلقد أرسل الله بها جبريل عليه السلام على قلب مُحَّد ﷺ، وهي رسالة حفظها الله سبحانه وتعالى في

اللوح المحفوظ، فقد بلغها جبريل لمحمد ﷺ ومُحَّد صلَّى الله عليه وسلم علمها لصحابته الذين قيضهم لذلك الله، كما وفق الله سبحانه علماء ربانيين خصهم بالعلم والورع لحفظ الرسالة الإلهية، وصيانة مصادرها من التغيير أو التبديل، فالهوية الإسلامية، تتميز بأنها معصومة مما تعرضت له الرسالات الأخرى من تحريف وتغيير وتبديل كاليهودية والنصرانية. (٤٤)

- **الرسوخ:** وهو الثبات في القول وفي العلاقة بين الخالق والمخلوق، وهي من أعظم صفات الهوية الإسلامية، وذلك لكثرة الشواهد والأدلة التي تبين ثبات الإسلام وتعاليمه، فأركان الإسلام التي ذكرت في الكتاب والسنة ظلت ثابتة منذ بزوغ فجر الإسلام، بكل تفاصيلها لم تتغير، وكذلك المقاصد العظمى بالتشريع الإسلامي المتعلقة بحقوق الإنسان وهي حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، والتي قام عليها نظام الحكم والقضاء في الإسلام، وغاية الثبات واضحة في المنهج الإسلامي، فهو سبحان يأمر نبيه ﷺ بالصبر والثبات وتوجيه المسلمين إلى الثبات والصبر في أصعب المواقف المختلفة.(٤٥) قال تعالى ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾ الحجر: ٩٩، وقال تعالى ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨ ﴾ الطور: ٤٨.

- **الوسطية والاعتدال:** خلق الله الإنسان من ذكر وأنثى، وأودع فيه غرائز متعددة كما غرس فيهم الحاجات المادية والروحية، بمقدار معتدل ومتوازن لا يطغى أحد منها على الأخرى، فقد اهتمت تشريعات الإسلام بعلاقة الإنسان بربه وعلاقته بالآخرين وبالكون، وجميع أوجه النشاط البشري، وأي دين لا يضبط الغرائز بنوعيها وينظم الحاجات الإنسانية وفق الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها فهو دين باطل لا يستحق الإتباع، والدين الإسلامي جاء من عند اللطيف الخبير، وقد لبى هذه الحاجات وفق هذا التنوع كما فصل حاجات كلٌ من الذكر والأنثى وفق ضوابط تسمو بهذه الغرائز، ووفق فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، والهوية الإسلامية تعمل على تغذية النفس البشرية غذاءً مادياً وروحياً، وتوازن بين متطلباتها فهي تنظم علاقته بربه من خلال فرائض الصلاة والزكاة والصوم والذكر وقراءة القرآن الكريم، وتهذب النفس البشرية وتخلصها من بعض الأمراض الاجتماعية كالشح وعبادة الشهوات وتصعد بها إلى عالم الإيمان، كما تنظم في الوقت نفسه، متطلباته المادية كأحكام البيوع والتجارة والمواريث الطعام والشراب والجهاد في سبيل الله وأحكام المال والاقتصاد التي يحتاجها الإنسان في مسيرة حياته وتضبطها بضوابط الشرع. ٤٦

- **السلام:** من أهم وأبرز ما يميز الهوية الإسلامية سعيها للسلام، والسلام اسم من أسماء الله تعالى، وهو مقصد ومطلب للشريعة الإسلامية والمنبعث من اهتمامها بحياة الإنسان وهذا المطلب لا يتم

إلا بالسلام، ولا يمكن أن تستقيم حياة أمة بدون السلام، وهو من أعظم نعم الله تبارك وتعالى على خلقه، والبشرية من أول الخليقة حتى يومنا هذا في بحث دائم عن السلام والأمان، والسلام نقيض الحرب والخوف والشقاق والشحناء والبغضاء والحقد والكره وغيرها من المفاهيم التي تواجه البشر وتجعل حياتهم جحيماً وشقاءً لا يُحتمل، وما تحمله هذه الحروب من دمار للإنسانية، والسلام يُعيد للحياة توازنها، ويجعلها مطابقة للأقدار الإلهية، والنواميس الكونية، وغياب السلام يعني تسلط القوي على الضعيف، والمقتدر على المعدم، كما يُشكل خللاً في نظام الكون، وضعفاً في العلاقات بين الحضارات المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وعسكرياً، وفي العلاقة بين الأفراد والمجتمعات، ومن أجل ذلك كان تحقيق السلم من مقاصد النبوة ووظائف الرسالة المحمدية، كما أصبح معيارا لتصديق الأنبياء واتباع المرسلين، فما من نبي بعثه الله تبارك وتعالى إلى قوم إلا ووعد بتحقق السلام والطمأنينة وزوال الخوف والاضطراب عن الناس إن هم اتبعوا ما جاء به هؤلاء الأنبياء(٤٧). قال تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ القصص: ٥، ولقد اعترف بعض المفكرين الغربيين بتحقق الأمن والسلام في ظل الحكم الإسلامي والحضارة الإسلامية التي وفرت الأمان لجميع الناس دون فرق في أديانهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم. (٤٨)

- **الشمولية**: تتسم الهوية الإسلامية بالشمول وتلبية مطالب الإنسان في كافة أطوار حياته، وتعد هذه الخصيصة من أعظم الخصائص التي تميزت بها الهوية الإسلامية، والتي كانت سبباً في إذابتها لكثير من الهويات. فالهويات التي برزت في مرحلة زمنية معينة برزت بالقوة أما الهوية الإسلامية فإن سيطرتها وارتقائها لغرض رقي الإنسان وفق ما يلائم فطرته . (٤٩)

- **الحيوية**: فالهوية الاسلامية هوية حيوية معاصرة تمتلك القُدْرة على استيعاب أطوار الحياة المختلفة في كلِّ العصور، وعلى استعداد داخلي للنموّ، بل إنَّها –من حيث قابليَّتها للتطوُّر– قادرة أيضاً على إخضاع الهويات الأخرى وهذه الخاصية من الخصائص التي تجعل أعداء الإسلام يخشونه، ولا أدل على هذا الخوف من قول رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق: إننا لا نخشى الضربة النووية، ولكننا نخشى الإسلام والحرب العقائدية، التي قد تقضي على الهوية الذاتية للغرب.(٥٠)

المبحث الثالث : المشروع الأمريكي لتجديد الخطاب الديني، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم دعوى تجديد الخطاب الديني وتاريخه:

ينطلق المشروع الأمريكي لتجديد الخطاب الديني من إخضاع الدين الذي هو وضع إلهي إلى عقل الإنسان وتفكيره مما يجعل الدين عرضه للتغيير والتبديل المستمر، وهو ما يؤدي مع مرور الزمن إلى ضياع

الدين كلية، كما حدث مع الأديان السماوية من قبلنا اليهودية والنصرانية والتي تم تحريفها وتبديلها نتيجة لإخضاعها للعقل البشري.[٥١]

وهو حركة أو خطاب قديم وجديد في آن واحد، فقد لوح به الغرب منذ الحملات الصليبية وحملات الإستشراق والتبشير على بلاد المسلمين كأحد أذرع صراع الحضارات التي يواجه الغرب بها الحضارة الإسلامية منذ قرون، واستكمال ما بدأ أسلافهم ضد الإسلام، وقد أسماه الاستعمار الإنجليزي قديما (تحديث الإسلام، أو تحضير الإسلام، أو تجديد الإسلام)[٥٢] وقد جدد هذه الدعوة الرئيس الأمريكي بوش بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م متزامنا مع إعلانه الحرب الصليبية على الأمة الإسلامية، وقد تم تشكيل لجنة داخل وزارة الخارجية الأميركية تعرف باسم "لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية. [٥٣].

المطلب الثاني: موقف الإسلام من دعوى تجديد الخطاب الديني:

الإسلام رسالة ربانية شاملة محققة لكل مطالب الحياة ومستجداتها، وهو دين واقعي ومنهجه قائم على الاجتهاد، وهو دين ثابت مرجعه الكتاب السماوي الرباني القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، وهو كلام الله المنزه عن النقصان أو الزيادة. والسنة المطهرة وهو ما جاء في الأحاديث الصحيحة عن الرسول ﷺ فهي ثابتة وموثقة في كتب الحديث الصحيحة، ولا تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان، كما أنها غير قابلة لما يسمى تجديد، أما غير الثوابت والتي يدخل فيها الاجتهاد والقياس والتحديد، ففيها مجال للتجديد [٥٤]، ودعوى تجديد الخطاب الديني بالمفهوم الأمريكي تتناول أصول الدين وقواعده وثوابته قبل فروعه، وبالتالي فهي تتناقض مع الدين جملة وتفصيلاً.

المطلب الثالث: دوافع الدعوة الأمريكية لتجديد الخطاب الديني وأهدافها:

١. **زعزعة مكانة الإسلام في نفوس المسلمين:** أدرك الغرب من تجاربه مع المسلمين أن قوتهم تكمن في قوة عقيدتهم الإسلامية وما تسمو به من قيم ودورها في قوتهم وثباتهم والصمود في وجه التيارات المعادية على مر العصور، فعمدوا إلى تشكيكهم فيه من خلال الطعن في مصدر شريعتهم القرآن الكريم والسنة المطهرة، وافتراء الكذب والأباطيل حولهما كما عمدوا –من جور حقدهم– إلى تحريف اسم القرآن الكريم باسم (قرآن مُحَّد) من خلال ترجمته إلى عدد من اللغات، بغرض هدمه وتشويهه في أذهان المسلمين[٥٥]، كما سعوا إلى دس السم بالعسل في هذه التراجم، فهي مملوءة بالكذب على الله، وتزوير الحقائق، والحذف والإضافة المتعمدة بما يتوافق مع أهوائهم، كما زعموا في أن السنة النبوية أحاديث قد وضعت بعد انتقال الرسول ﷺ؛ إلى ربه؛ لأن المسلمين استجدَّت بهم أحداث لم توجد في زمن نزول القرآن الكريم، فاضطروا إلى إعطائها وجهة دينية بانتحالهم تلك الأحاديث، وعزوها إلى النبي صلى الله

عليه وسلم؛ ليقبلها المسلمون ويحترموا العمل بها كما عمدوا إلى تصوير بعض الأحكام الإسلامية بغير صورتها الصحيحة وتفسيرها بغير مدلولها الحقيقي، حيث طعنوا في الجهاد، وطعنوا في تعدد الزوجات، وفي العلاقة بين المرأة والرجل، وقضايا المرأة المسلمة، كما قامت الجمعيات الدولية التي تنشر مثل هذه الحملات ضد الإسلام وتعاليمه، ومطالبة الحكومات والمجالس البرلمانية بإصدار القوانين وفق مواثيق الأمم المتحدة المتعلِّقة بحُقُوق الإنسان، بعيدًا عن النظُم والتشريعات الإسلامية.

٢. **تشويه صورة الإسلام لدى الشعوب الغربية:** يعتقد الغربيون أن الإسلام سيكون مرشحا لقيادة العالم بعد أن رأوا تزايد عدد الداخلين فيه من جميع القارات ومن جميع الأعراق والألوان، حيث أعجب كثير ممن احتكوا بالمسلمين وعرفوا عن سماحة الإسلام وقيمه وإنسانيته وبما وجدوه منهم من حسن التعامل فيما بينهم ومع الآخرين، خصوصا ما يتعلق بقيم العدل والمساواة وهي التي يفتقدونها في بلادهم، وبدأوا يتعرفون عليه بصورة أفضل مما كانوا يعرفونها عنه فرقت له قلوبهم وأقبلوا عليه، فخشي هؤلاء على مواقعهم ومصالحهم المادية وهيمنتهم على العالم، فقادت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها حملة تزييف الإسلام بعدد من الوسائل والطرق المباشرة وغير المباشرة، ووصفوا المسلمين بالتخلف والجهل وأنهم أصحاب عقائد وثنيه ومغرمون باللهو والمسكرات والنساء، كما ادعَّوا أن النصارى في بلاد المسلمين مظلومون ومضطهدون، كما ألصقوا التهم الباطلة بالإسلام ووصفه بصفات لا تمت له بصلة مثل مسؤوليته عن الإرهاب والتطرف والرجعية وعدم مواكبة التطور، والإسلام من هذه التهم براء، ولقد نشروا هذه الأباطيل على نطاق واسع في أوروبا، مع أن الإسلام دين الإنسانية والمحبة والإخوة والتسامح والاختلاف ولا يقبل الاعتداء على أحد، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠.(٥٦)

٣. **الاستعداد للمعركة الفاصلة:** يرى الغرب النصراني وفق معتقداتهم الدينية المحرفة أن حربا فاصلة ستقوم بين المسلمين والنصارى وقد اقترب زمنها، وأن المسلمين قد تجردوا من عوامل القوة ولم يبق لهم إلا الدين وما يختص به من قدرة على تحفيزهم وتقويتهم على القتال والمقاومة وقبول التحدي الغربي والصمود أمامه فترات طويلة، رغم ضعف التسليح مقارنة مع الغرب المتقدم، فهم يعملون على تجريد المسلمين مما بقي لهم من عوامل القوة ليدخلوا هذه الحرب المزعومة وقواهم قد خوت وهممهم تقهقرت، مستندين على النظرية القائلة بنهاية التاريخ وصدام الحضارات للمفكر الأمريكي(ها نتجتون) ومضمونها أن الصدام بين الدول لن يكون بدافع اقتصادي أو عقائدي وإنما سيكون صدام بين الحضارات، وأن الحضارة الإسلامية هي التي تتحدى المصالح الغربية وحضارتها وقيمها.(٥٧) فبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار

الشيوعية فجر المفكر (فوكوياما) وهو أمريكي من أصل ياباني نظرية نهاية التاريخ، ومضمونها أن تطور البشرية في المجال الفكري قد وصل إلى أقصى مدى وأن الفكر الليبرالي بأنظمته الديمقراطية، هو النظام الذي يجب أن يسود العالم، وأن العقبة التي تواجه هذا الفكر هي الحضارة الإسلامية[٥٨].

٤. **سرعة توطين العولمة:** بعد أن تبلورت فكرة العولمة مع التطور التقني الذي حققه الغرب ورغبتهم في استغلال أسواق الدول المتخلفة تقنياً دون قيود أو معوقات، لتحقيق أكبر قدر من الفوائد على حساب هذه الدول، سارعت الدول الغربية إلى إبرام اتفاقية (الجات)، ومن ثم إعلان ما سمي بالعولمة والتي تسعى لدمج العالم في نسق ثقافي واحد، وهو بالتأكيد ما سترفضه الدول الإسلامية ذات العقيدة والهوية الأصيلة، والثقافة التاريخية العريقة، لأن فكرة العولمة أو الأمركة تقوم على الهيمنة على دول وشعوب العالم وطبعهم بثقافتها وقيمها بعد أن تزيل كافة ملامحها وخصوصيتها الثقافية والدينية، حيث رأت أن تغيير القيم أقل تكلفة وأسرع أثرا في تغيير الدين ومسخ القيم، لذا كانت حمله تجديد الخطاب الإسلامي كواحدة من الوسائل لفرض الهيمنة الأمريكية بقيمها وثقافتها العلمانية اللبرالية على بلاد المسلمين.

٥. **استمرار مخططاتهم الاستعمارية ونفوذهم:** يعلم الغرب بكافة أطيافهم من يهود ونصارى وغيرهم من خلال معرفتهم بالإسلام وخبرتهم المكتسبة من خلال الحروب الصليبية التي استمرت قرابة قرنيين أن المعوق الأعظم التي يعيق غزواتهم وأطماعهم وإكمال مخططاتهم هو الإسلام، وأن لا أمل لهم في الانتصار على المسلمين إلا في ظل تغيير واسع يكون في صميم العقيدة وما يتبع ذلك من شرائع الإسلام، ولقد صعَّد الغرب هذا الخطاب دون غيره من الخطابات الدينية الأخرى رغم وجود خطابات أخرى متزامنة معه كالمسيحية واليهودية[٥٩] وعداء الغرب للإسلام ومخاوفهم منه والعمل على محاربته ليست وليدة هذا التاريخ، ولكنها عداوة تاريخية ملازمة له وتضرب في أعماق التاريخ، فقد وقف رئيس وزراء بريطانيا (غلادستون) في أواخر القرن التاسع عشر أثناء اجتماع مجلس العموم البريطاني وقد أمسك القرآن الكريم بيده وقال: (إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا في مستعمراتنا في بلاد المسلمين تكمن في أمرين، ولابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر، الأول: هو هذا الكتاب. ويعني القرآن الكريم، ثم سكت قليلا وأشار بيده نحو الشرق، وقال: وهذا هو الأمر الثاني ويقصد الكعبة المشرفة، واستطرد قائلا ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولن تكون هي أيضا، ولن تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن)[٦٠]. وقال الحاكم الفرنسي في الجزائر في خطاب احتفال فرنسا بمرور مائه عام على احتلالها الصليبي للجزائر: (إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون هذا القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم)، [٦١] ومثل هذا المضمون في مقولة مسؤول في وزارة

الخارجية الفرنسية سنة(١٩٥٢م)، (ليست الشيوعية خطرا على أوروبا فيما يبدو لي، وإذا كان هناك من خطر فهو خطر سياسي عسكري فقط، ولكنه ليس خطرًا حضاريا تُعرض معه مقومات وجودنا الفكري والإنساني للزوال والفناء، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا وعنيفا هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالم جديد، دون حاجة إلى الاستغراب). وهو ما سمي بحملة تجديد الخطاب الديني، ويقصد به الدين الإسلامي(٦٢).

٦. **استمرار انفراد أمريكا بقيادة العالم:** بعد هزيمة المعسكر الشرقي وتحقق مبدأ القطب الواحد وانفراد أمريكا بقيادة العالم والسيطرة على العالم والدول العربية والإسلامية، من خلال منظماتها الدولية وإرغامهم على تمكين إسرائيل والاستيلاء على جزء كبير من الأراضي الفلسطينية، وما خلف هذا من هزيمة نفسية للأمة الإسلامية ترى أمريكا أن استمرارها في هذا الانفراد بقيادة العالم له متطلبات وشروط من أهمها القضاء على كافة عوامل القوة عن الذين يملكون مقومات المنافسة، وليس هناك من شك أن المسلمين هم المرشحون لقيادة العالم إن استمروا بالمحافظة على دينهم وتميزهم الحضاري والأخلاقي، وهو ما يعترف به الغرب أنفسهم، فقد صرح الأمين العام لحلف الأطلسي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي قائلاً: (إن العدو الذي يعمل الحلف على مواجهته هو الإسلام)، وكما يقول الرئيس الأمريكي" نكسون ":(أننا لا نخشى الضربة النووية، ولكننا نخشى الإسلام والحرب العقائدية)، وقال أيضا: (إن الإسلام يمثل أكثر التحديات للسياسة الخارجية الأمريكية، في القرن الواحد والعشرين) وما دعوتهم إلى تجديد الخطاب الديني إلا تطبيقاً لنظرية الحرب الاستباقية في حال تخلى المسلمين عن دينهم أو بعضاً منه سيفقدهم مسوغات أهلية قيادة العالم وتستمر بيد أمريكا)(٦٣).

٧. **نهب ثروات الدول وسرقه مقدراتها:** ترى أمريكا والغرب بما حققوه من نهضة صناعية وتميز في صناعة السلاح بجميع أنواعها التقليدي والمتقدم وبالنزعة العرقية وعقدة الرجل الأبيض أنهم أحق من العالم الثالث بالكنوز والثروات التي قد حباهم الله بها ولذا يعملون على إضعاف هذه الدول للاستيلاء على هذه الثروات وضمان تدفقها إليهم بالسعر الذي يريدونه.

٨. **القضاء على مصدر قوه المسلمين وتماسكهم ووحدتهم:** بعد فشل الغرب في هزيمة المسلمين في مواطن عدة إبان الحروب الصليبية وغيرها أدركوا أن المعركة الحقيقية ليست مع المسلمين، ولكنها مع الإسلام عقيدة المسلمين وشريعتهم، وأن ميدانها ليس جسد المسلم وإنما عقله وقلبه وفكرة، وما دام القلب سليما فإن الجسد لن يُهد مهما نالت منه الجراح وكبلته القيود، وإنه رغم تخلفه التقني مقابل تقدمهم المهول إلا أن هزيمتهم مستحيلة ما دام لديهم ما يجتمعون تحت لوائه وينادون باسمهِ، ومن هنا

انطلقت خططهم في توهين الدين في نفوس أبنائه وإبعادهم عنه وإبعاده عنهم حتى يصير غريباً بين أهله وفي دياره، وقد ساهم في تحق ذلك جيش من المستشرقين الذين كلفوا بدراسة الإسلام لخدمة الاستعمار حتى يفهموه ويبحثوا عن نقاط ضعف -إن وجدت- لينفذوا له من خلالها مخططهم ومنها دعوى تجديد الخطاب الديني وتتلخص هذه الدعوة الجائرة في مضمون ما نشر في بعض الصحف العربية والغربية في العام ١٤٢٣هـ وهو تقريب دور الدين الإسلامي في حياة المسلمين من دور الدين النصراني في حياة الغرب العلماني، أي تحويل الإسلام عن منهجه في توجيهه حياة المسلمين وقياداتهم وفق تشريعاته إلى أن يكون كما هو الدين المسيحي في حياة الغرب في عزلة عن حياتهم وتكريس قيم العلمانية في بلاد المسلمين (٦٤)، وبهذا ينجحوا في القضاء على وحدة المسلمين وتمزيق قوتهم، وطمس هويتهم الإسلامية التي فيها قوتهم ووحدتهم .

٩. **إزاحة الإسلام عن ميدان المنافسة** : في حقيقة الأمر فالدين الإسلامي هو القادر على قيادة العالم، ولهذا يعمل الغرب على بقائه خلف الأضواء والقضاء على أي فرصه لعودته إلى موقعه الصحيح ومكانته العالمية، فهو المرشح الوحيد في هذا العصر لهذه المكانة بما يملك من خصائص ومقومات العالمية وقيادة العالم بدلاً من أمريكا والغرب .

١٠. **حفظ أمن واستقرار اليهود**: تسعى أمريكا والغرب من خلال دعوى تجديد الخطاب الديني وتحريف المنهج الإسلامي إلى تفكيك المسلمين من خلال النيل من مصدر قوتهم وهي وحدتهم الإسلامية والتي فيها قوتهم لتحقيق استقرار اليهود وتوطينهم في البلاد الإسلامية واستمرارهم في استعمار فلسطين بشكل كلي وتحقيق حلمهم بتكوين دولة إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات (٦٥) .

١١. **دعم عملية التنصير**: ينشر الغرب جمعيات التنصير في البلاد الإسلامية لنشر المسيحية وايقاف نشر الإسلام، وتعمل هذه الجمعيات دون مقاومة في جميع أنحاء العالم أو عوائق مما يسهل إخراج أهل هذه البلاد من الإسلام الدين الحق إلى النصرانية (٦٦).

١٢. **فتح الطريق أمام الحداثة**: هي تيار فكري مركب ساهم في تخليص أوروبا من فكر العصور الوسطى وما صاحبه من جهل، واتسم هذا الفكر في السعي المستمر للكشف عن أصل الوجود البشري كما كان في بحث لا يتوقف للإجابة عن تساؤلات حقيقة الوجود وما رافقها من قلق وما ولد هذا القلق من مشاكل أثقلت فكر الإنسان(٦٧)، وهي فكر مادي بحت جعل من المادة أساسه ومصدر قيمته ،كما جعلت من العلم والتكنولوجيا أهم معاييرها للسيطرة على الطبيعة، ليتمكنوا من خلالها ان يصبح الغرب مركز الكون، ولا معنى للإنسانية من دونه، وهو ما يرفضه الإسلام بمنهجه المتكامل .

المطلب الرابع: المراحل التي مرت بها حركة تجديد الخطاب الديني:

حسب المفكرين والكتاب فإن حركة تجديد الخطاب الديني حركة قديمة، وقد مرت بعدد من المراحل، وهي:

١- **المرحلة الجنينية**: وهي المرحلة الأولى لهذه الدعوة، وهي مرحلة تكوين دعوى تجديد الخطاب الديني والتي كانت مع بداية القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي، وبالتحديد خلال الحملات الصليبية بين الغرب والمسلمين وما عرفه الغرب خلال هذه الحروب عن قوة المسلمين واستحاله هزيمتهم بالسلاح واهمية البحث عن استراتيجية أخرى لهذا الهدف فتوصلوا إلى أهمية القضاء على مصدر قوة المسلمين ومصدر إبائهم وعزتهم، والتي تكمن في تمسكهم بدينهم ومن هنا بدأ مخططهم لتنفيذ هذا الهدف وهو القضاء على مصدر هذه القوة والقضاء على الإسلام وهزيمة هويتهم الإسلامية (٦٨).

٢–طور التغريب: مرحلة التغريب هي حركة فكرية زُرعت في الدول الإسلامية وتقوم على جعل الغرب النصراني قدوة للمسلمين في جميع المجالات، وصبغ جميع الأنشطة في المجتمعات الإسلامية بالصبغة الغربية، وهذه المرحلة ظهرت في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري وبدايات القرن العشرين الميلادي، ومن أساليب الغرب في تغيير الخطاب الإسلامي: ما قام به المعتمد البريطاني في مصر (اللورد كرومر) من محاولات لتغيير عقول المسلمين، وإبعادهم عن الإسلام من خلال تنشئةٌ جيل جديد فيها يحمل القيم والثقافة الغربية تقربهم من الأوروبيين ومن الإنجليز على وجه الخصوص، في طرائق السلوك والتفكير، وقد رسم لهذا الهدف أمرين، الأول: تطبيع الشعوب الإسلامية بقيم وأخلاق الغرب وجعلهم أدوات لخدمة أهدافها، وقد سارع (كرومر) بإنشاء (كلية فكتوريا) في مصر ليتعلم بها نخبة من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء في محيط إنجليزي، وليكونوا من بعد هم أدوات المستعمر الغربي في إدارة شؤون المسلمين، ومع مرور الزمن يكونوا هم أدواته في التقريب بين المسلمين وبين المستعمر الأوروبي، في نشر غثاء الحضارة الغربية، إما الوسيلة الأخرى التي اتخذها (اللورد كرومر) لنشر ثقافة الغرب والتقريب في البلاد الإسلامية فكانت خطة طويلة المدى ولكن أثرها أقوي وأكثر فاعلية وهي العمل على تطوير الإسلام نفسه حسب ادعائهم وإعادة تفسيره، بحيث يبدو متفقاً مع الحضارة الغربية، أو قريباً منها أو غير متعارض معها على الأقل، والقضاء على عداوته لها ولقيمها وأساليبها (٦٩)، وهذا ما أكد عليه مؤتمر (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة)، المنعقد في (برنستون) عام ١٩٥٣م، والذي كان من أهم توصياته: أن الصراع بين الغرب والإسلام لن ينتهي إلا بتقارب القيم الأخلاقية والاجتماعية، وهذه القيم لا تتقارب ما دامت الشعوب الإسلامية تعيش على قيم ثابتة تخالف قيم الغرب، فلا بد إذاً من أحد حلين اولهما: أن يمحى هذا الإسلام من نفوس أبنائه بتشكيكهم فيه وفي قيمه، وفي الأسس التي يستند إليها، ومحاصرته في نفق ضيق من حياة المسلمين لا يتجاوز نفوذه المسجد، وتقليل سيطرته على سلوك الأفراد وتنظيم

العلاقات الاجتماعية، وذلك عن طريق إقناع الناس بأن الدين شيء ومشاكل الحياة شيء آخر، والثاني : أن يخضع هذا الإسلام للتطوير بحيث يصبح أداة لتسويغ القيم الغربية، والتقريب ما بين الشعوب الإسلامية وبين الغرب، وهو ما سمي لاحقاً فصل الدين عن الحياة . [٧٠]

٣-مرحلة العصرانية : وبرزت هذه المرحلة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وهي تلميع لحركة التغريب الذي صار عاراً على منتسبيه، وهذه التسمية نسبة إلى العصر والوقت، وتقوم على رفض كل قديم من كتب وغيرها وتتشبث بما هو جديد وكل ما جاء من الغرب ، وتقوم هذه المرحلة على عدد من الاتجاهات والأفكار، منها: العبرة بالقيمة لا بالأشكال والقوالب، والدعوة إلى التعددية، وإضعاف الاتجاه الإسلامي وتصميم القوانين المنظمة للعبة الديمقراطية وتنظيم الانقلابات، والضغط على الدول لتنفيذ الخطط العلمانية[٧١] .

٤- مرحلة العولمة : وهي ما يسمى بالنظام العالمي الجديد .والذي تبلور بعد هزيمة أمريكا للروس وانفراد الولايات المتحدة الامريكية بالقرار العالمي وهو ما يسمى بالقطب الواحد، والعلاقة بين العولمة والخطاب الديني كعلاقة الظفر اللحم لا ينفصلان، فالعولمة قائمة على دمج العالم في نسق فكري وثقافي وسياسي واقتصادي واحد ، متخطيه كافة خصوصيات الأمم والشعوب، وهذا الدمج وما يرافقه من تذويب للثقافات والهويات بثقافة واحدة يستعصي على أصحاب الهويات الربانية والثقافات الأصيلة، ولهذا كان تغيير هذه الهوية وإذابتها في مقدمة خطط العولمة، واطلقته للعالم باسم تجديد الخطاب الديني كشرط أساسي لنجاح العولمة في البلاد الإسلامية، والأساليب التي وظفتها العولمة لتجديد الخطاب الإسلامي عديدة، منها: السعي لتغيير المناهج الدراسية وخاصة العلوم الإسلامية والتاريخ ومناهج اللغة العربية، في جميع الدول الإسلامية خصوصا تلك المناهج التي لاتزال تحمل القيم الإسلامية، كما وظفت الإعلام بوسائله المتعددة لهذا الغرض، ونجحت في غزوا عقول المسلمين بما تبثه من سموم ، كما تعد منظمات الأمم المتحدة المختلفة كمنظمة عالمية أكبر أداة استغلتها العولمة لتسويغ سياساتها وقيمها وتغطية ممارساتها تجاه الإسلام و تحريف شريعته ولتغطية أفعالها بما تسوغه هذه المنظمة من قرارات وقوانين مناقضه للإسلام ومن ثم فرضها على العالم بما فيها المسلمين باسم الشرعية الدولية .

٥- مرحلة استخدام القوة: تبذل أمريكا وأعوانها من الغرب وغيرهم الكثير من المال والجهد في سبيل تحريف الإسلام، وقد وفرت لهذا الغرض كافة الإمكانات وعلى مختلف المستويات، كما رصدت الميزانيات الضخمة لهذا الغرض، وقدمت الدعم السخي لمن يتعاونون معها من المسلمين في سبيل تحقيق مشروعها المفسد، ومن أساليب دعم هذا المشروع الأمريكي ضد الإسلام، تغاضيها عن الدول والحكومات وما تقوم به من أعمال مخالفة للقوانين الدولية، وخاصة حينما تكون هذه الأعمال ضد

أصحاب الاتجاهات الإسلامية، لأن هذه الدول تساندها في هذا المشروع ضد الإسلام ورغم أن حقوق الإنسان من المبادئ التي تدغدغ بها الولايات المتحدة والمنظمات الدولية مشاعر الأمم والشعوب وإن إنسانية الإنسان محفوظة له أينما كان وفي كل زمان، ولكن هذه القيم تتهاوى حين تكون الغاية النيل من الإسلام، ومع كل هذه الإجراءات والدعم السخي للنيل من المنهج الإسلامي، فإنها في الوقت ذاته تتغاضى عن الأديان السماوية المعاصرة الأخرى كاليهودية والنصرانية.(٧٢)

المبحث الرابع: خطر حركة تجديد الخطاب الديني على الهوية الإسلامية في الواقع المعاصر، وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: تذويب الهوية الإسلامية:

فالغرب من خلال هذه الدعوى يسعى للقضاء على الخصوصية الثقافية للشعوب الإسلامية وإقصاء هويتها للحد الذي لم يعد لمجتمع أو شعب من الشعوب ما يميزه (٧٣) وهوية أي أمة هي ذاتها وهي كل ما تتفرد به أمة من الأمم عن غيرها، والإسلام هو الهوية التي يتحد حولها المسلمون، وهي مصدر عزهم وقوتهم وتماسكهم، وإن فقدت أمة من الأمم هذه الهوية فقدت معها كل سماتها وعزها وكرامتها وقوتها، وفقدت معها شخصيتها وكل ما يميزها عن سواها، وصارت بلا شخصية وبلا انتماء، ضعيفة رخوة سهلة الاختراق والتطويع، ويسعى الغرب إلى تذويب الهوية الإسلامية من خلال :

١. **الاستهانة برسالة الإسلام:** إن دعوة تجديد الخطاب الإسلامي إنما هي دعوة للردة عن الإسلام، فهذه الدعوة تصطدم مع بديهيات الاعتقاد، وتنتهك حرمة الرسل والرسالات، وتحاول إبطال صدق القرآن الكريم القائل بنسخه لجميع ما قبله من الأديان والشرائع ،كما تتعارض مع ختم النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام، فهي نظرية مرفوضة شرعا، محرمة قطعاً.(٧٤)

٢. **تعطيل المصدر الثاني من مصادر الشرع الإسلامي:** تقوم هذه الدعوة الباطلة على رفض المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وهي السنة المطهرة، وفي هذا تكذيب لنبي الهدى صلى الله عليه وسلم وإساءة صريحة له ﷺ وطعن في نبوته، ومن ثم إساءة لكل مسلم في إنحاء العالم، من خلال إثارة الشبه حول النبي ﷺ ورسالته وحياته الشخصية وغيرها مما يجعل عوام المسلمين يساورهم الشك حول تلك القضايا(٧٥).

٣. **محاربة لغة القرآن اللغة العربية:** تمثل اللغة العربية للمسلمين رمز وحدتهم ووسيلة حفظ حضارتهم وتاريخهم، والنيل منها هو اعتداء على المسلمين أنفسهم؛ فهي لغة دستورهم والذي يمارسون به عباداتهم وتقربهم لخالقهم، ولقد جعل الغرب إقصاء اللغة العربية في مقدمة خططه للنيل من الهوية الإسلامية والمسلمين وذلك بعدة سبل منها : فرض اللغة الإنجليزية على البلاد الإسلامية كلغة عالمية

يستخدمونها في حياتهم اليومية، حتى صارت لغة العلم والتعلم في معظم البلاد الإسلامية والعربية.(٧٦)، بالإضافة إلى إحياء العامية واللهجات المحلية في الشعوب الإسلامية، وكذا تشجيع ونشر أدب الحداثة.

٤. **تفريغ التعليم من القيم الإسلامية:** للقضاء على الهوية الاسلامية وطمس معالمها فقد تم التركيز على المناهج التعليمية في البلاد الإسلامية لتفريغها من القيم الإسلامية والمنهج الإسلامي وإحلال نظام تعليمي موحد يقوم على المادية البحتة التي لا مجال فيه للمتعلم لدراسة الإسلام كنظام حياة شامل، بل كدين أسوة بغيره من الأديان المحرفة، وقصر دوره في حياتهم على الطقوس والعبادات فقط .(٧٧)

٥. **هزيمة المسلمين نفسياً** : لقد عرف الغرب من خلال مصادرهم المختلفة وخاصة الحروب الصليبية وبحوثهم ومستشرقيهم استحالة هزيمة المسلمين أو إخضاعهم أو السيطرة عليهم وهم في حال تمسكهم بدينهم الصحيح، وأن الوسيلة الوحيدة لإخضاعهم هو في القضاء على هذه الشخصية المتميزة المتفردة والمعتزة بذاتها وبدينها وأمتها والعمل على أضعاف هذا الدين والذي هو منهجها في الحياة ومصدر قوتها وعزتها .(٧٨) كما سعوا لإشعار المسلمين بأن الحضارة الإنسانية هي حضارة المادة أولاً، ثم توجيه السهام إليهم بإظهار الضعف الحاصل في اهتمام المسلمين بالحضارة المادية والذي بدوره يشعرهم بأنهم ليسوا ذي حضارة إنسانية عالية، أسوة بالغرب وهذه الأساليب المغرضة تؤدي في النهاية إلى هزيمة المسلمين النفسية وفقدان تقدير الذات وهو غاية الغرب .

المطلب الثاني: تقزيم الإسلام ودثر حضارة المسلمين:

الحضارة الإسلامية علماً في راسة نار في تاريخ الحضارات العالمية وفي جميع معايير الحضارة ومعانيها والتي منبعها المنهج الإسلامي العلمي، وتفاعل المسلمين مع الشعوب الأخرى التي التقى المسلمون بهم خلال مسيرة نشر الإسلام، ولعل في موروثها الحضاري الذي شيدته للعالم وصار نواة انطلاق لحضارة عظمى وهي الحضارة الغربية المعاصرة وما حققته من ثورة علمية وصناعية، ولقد اتسمت الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات بما لا يوجد في غيرها من الحضارات ولعل في مقدمتها الوحدانية المطلقة، والنزعة العقلانية، والطابع الإنساني، والتسامح، والقدرة على مواجهة هذه التحديات، والتوازن بين الماديات والروحانيات، فالحضارة الإسلامية في مقدمة الحضارات العالمية التي خدمت الإنسانية واستطاع إنسانها أن يسخر مكونات الطبيعة لخير الإنسانية وتقدمها وأن يصنع خطوات التقدم والتطور الحضاري والتي خدمتها ولا تزال حتى يومنا هذا (٧٩) والغرب بهذه الدعوة وبكل تفاصيلها يسعى إلى إلغاء بشكل مباشر أو غير مباشر هذا التاريخ أو تشويهه، كما يسعى إلى تجريد الحضارة الإسلامية من جميع ما حققته من موروث معرفي علمي وما بلغته من سمواً وتطوراً وإرث علمي إنساني عظيم وتجريد المسلمين من أي فضل لهم على بقية الحضارات وتصغير جهودهم في شتى مجالات الحياة، وقد جانبوا

الحق والصواب لأن الواقع الحاضر يشهد بالحضارة الإسلامية وفي شتى المجالات الروحية والمادية، والتي أنقذت به العالم من كثير من الكوارث الإنسانية أو الطبيعية.

والخلاصة أن هذه الدعوى وسيلة لمسح المجد والتاريخ الإسلامي وتقزيم المسلمين أمام أنفسهم وأمام الغير، وهي دعوة جائرة تتنافى مع كافة القيم والأعراف والقوانين الدولية، ومع كل معايير الحضارة والتمدن التي يدغدغون بها مشاعر الشعوب وهم منها براء (٨٠) .

المطلب الثالث: إيقاف مسيرة الدعوة إلى الله :

المسلم مكلف بالدعوة إلى الله ونشر رسالة الإسلام إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨، والمسلمون يدركون هذا التكليف وجهودهم في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام في جميع أنحاء العالم كثيرة، سواء على مستوى الحكومات أو على مستوى الإفراد، مما أثمر عن زيادة عدد المسلمين في جميع أنحائه بما فيها أمريكا وأوروبا وهذا ما تخشاه أمريكا فهي تحاربه بكل ما تستطيع لإيقاف هذه الدعوة وتمكين دعوات التنصير التي تنشط في البلاد والمجتمعات التي تجهل حقيقة الإسلام، وهي بهذا تسعى إلى الحد من انتشار الإسلام في العالم وتقف في سبيلها ومن ثم إضعاف مكانة المسلمين والحد من تأثيرهم على القرار الدولي.

المطلب الرابع: العبث بحاضر الأمة ومستقبلها:

إن من أهم مقومات سيادة الدول الاحتفاظ بخصوصيتها، وإن التجريء على أمة بحجم الأمة الإسلامية وطعنها في أهم ما تملك، وهو عقيدتها ودينها لهو الطريق إلى سلبها قوتها ومكانتها في المحافل الدولية وقهقرتها عن دورها القيادي كأمة داعية للحق والتوحيد إلى أمة تابعة ذليلة بلا هوية ولا شخصية مما يسهل اختراقها واحتلال بلادها من قبل خصومها، كما أن هذا الفعل يضعف مكانة المسلمين ويقوي سلطة اليهود وتثبيت احتلالهم للأراضي والمقدسات الإسلامية. (٨١)

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

١-إن الهوية الإسلامية هي أشرف وأسمي انتماء يمكن للإنسان أن ينتمي له، لما خصها الله به من خصائص وسمات ربانية حفظت للإنسان إنسانيته وكرامته، وشرفته بالانتماء لخالق هذا الكون، وبما يعكسه هذا الانتماء على الفرد من كرامة وقوة تخوله لتحقيق غاية وجوده في هذه الحياة والسعي في مناكبها والأكل من رزقها وعمارتها واستثمار مكوناتها لخدمة الإنسانية.

٢- إن دعوى تجديد الخطاب الديني هي دعوى غربية أمريكية ذات أبعاد أيدلوجية واستراتيجية تهدف إلى إضعاف الإسلام في نفوس المسلمين، وتذيب الهوية الإسلامية والقضاء على الوحدة الإسلامية، حيث تجد في الإسلام المنافس الوحيد والذي قد يحد من سرعة هيمنتها على العالم وتوطين القيم الغربية اللبرالية لتحقيق أهداف العولمة.

٣- هناك فرق كبير وواضح بين دعوى تجديد الخطاب الديني الذي يتزعمه الغرب بقيادة الولايات المتحدة بغرض الإجهاز على الإسلام كمنافس لقيادة العالم مقابل هيمنة العولمة الأمريكية، وتجديد الخطاب الإسلامي الذي هو إعادة الدين إلى ما كان عليه زمن النبي ﷺ، وإعادة الناس إلى الصورة التي كان عليها أصحاب القرون الثلاثة والذي هو مطلوب شرعاً. وهو واجب على كل مسلم يملك مقومات حمل مشعل هذا الخطاب .

٤- تشكل دعوى الغرب لتجديد الخطاب الديني خطراً على الهوية الإسلامية في الواقع المعاصر والتي تتمثل في:

إضعاف الانتماء للإسلام بعد أن تيقن الغرب أن هزيمة المسلمين بالسلاح مستحيلة، لما يمنحهم الانتماء للإسلام من قوة وتماسك وصمود أمام قوة الغرب، فجعلوا إضعاف هذه القوة في أولوياتهم، وإزاحة الإسلام عن الساحة العالمية حيث يرونه العدو الأول بعد نجاحهم في إزاحة المعسكر الشرقي، وكذلك إضعاف مكانة الإسلام في نفوس أبنائه، وتشكيكهم به من خلال خلق الشبهات وإلصاق التهم بالإسلام وتشويه التاريخ الإسلامي لإشعار المسلمين بالضعف وفقدان الثقة بالنفس، لقطع الطريق عليهم للتفكير باستعادة مجدهم وقوتهم، بالإضافة إلى خطر هذه الدعوة في إيقاف الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

ثانياً: التوصيات:

١-على المفكرين والكتاب المسلمين العمل على نشر الوعي والتحذير من دعاوى الغرب الزائف حول تجديد الخطاب الديني وآثارها على جميع الجوانب في حياة المسلمين، فهي خطة موجه ضد الإسلام وشرائعه ومنهجه.

٢- على الباحثين القيام بدراسة التقارير التي تصدرها مراكز الأبحاث والدراسات الخاصة بالغرب على وجه العموم والأمريكيين على وجه الخصوص وبيان خطورتها.

٣- تبني المؤتمرات التي تظهر مدى أهمية تجديد الخطاب الإسلامي من وجهة نظر إسلامية، وفتح باب التجديد المشروع.

هوامش البحث:

(١) المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية، القاهرة، عام١٩٨٣م، ص٢٠٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية دار الجيل، ط١، عام ١٤١١هـ، (٥٢/٣).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٧٩م، (٣٧٥/١٥).

(٤) المصدر السابق (٢٠٧/١٥).

(٥) أبو البقاء، الكَفوي، الكليات، تحقيق د .عدنان درويش، ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،١٩٩٢م، ص ٩٦١.

(٦) التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، المملكة العربية السعودية، ورقة بحثية، ١٩٩٨م، ص ٤-٥.

(٧) الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري، تحقيق قتيبة الخانجي، القاهرة، ب.ث، (١٠٧/٢).

(٨) سلطان، د. جمال، ندوة عن "هويتنا الإسلامية" بين التحديات والانطلاق "الحلقة الثانية"، مجلة البيان، العدد ١٢٩، جمادى الأولى، ١٤١٩هـ. رابط الموضوع : https://www.alukah.net/publications_competitions/0/40298/#ixzz5hTXyFCow

٩) حكيم، مُحَمَّد ظاهر، الشباب والهوية الإسلامية، (د-ت) ص١٧٠.

(١٠) العاني، د. خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ديوان الوقف السني، العراق، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص ٤٥.

(١١) العقيل د. سليمان، بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد ١٦، ص٤٣.

(١٢) الأشقر، د. عمر، معالم الشخصية الإسلامية، دار النقاش للنشر والتوزيع الأردن، ط٣، ٢٠٠٩م، ص١٩.

(١٣) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دمشق مكتبة النوري، (٦٣/١)، مادة خطب (د-ت).

(١٤) ابن منظور، لسان العرب، (٣٦٣/١). مادة "خطب".

(١٥) الطيار، أحمد عبد الله، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد"، حولية كلية أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢)، المجلد الثالث، ٢٠٠٥م، ص ١٢.

(١٦) عصفور، جابر، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط١، ١٩٩٧م، ص، ٤٨.

(١٧) الانسي، عبد السلام حمود غالب، مفهوم الخطاب الديني، مقال منشور على موقع السكينة، تاريخ الدخول: ١٥/٨/٢٠٢٠م.

(١٨) القرضاوي، الشيخ، د. يوسف، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشرق، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص١٥.

(١٩) مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي مسقط، سلطنة عمان، دوره(١٥)، -١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

(٢٠) الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت —

صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص٤٧. مادة جدد.

(٢١) ابن منظور، لسان العرب، (٧١/٣). مادة جدد.

(٢٢) الشريف، مُحَمَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين الأصيل والتحري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ط١، ١٤٢٥هـ. ص ١١.

(٢٣) انظر: العظيم آبادي، مُحَمَّد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، (٣٨٦/١١).

(٢٤) انظر: المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، (٣٥٧/٢) العظيم آبادي، مُحَمَّد شمس الحق، عون المعبود، مرجع سابق (٣٨٦/١١).

(٢٥) انظر: العظيم آبادي، مُحَمَّد شمس الحق، عون المعبود، مرجع سابق (٣٩١/١١).

(٢٦) انظر: السيوطي، جلال الدين، التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة، تحقيق: عبد الحميد شانوحة، دارة الثقة، مكة المكرمة ١٩٩٠م، ص (٦٣).

(٢٧) انظر: القرضاوي، د. يوسف، هموم المسلم المعاصر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص٣١.

(٢٨) أبو عطايا، د. أشرف أبو عطايا، أبو زينة أ، يحيى عبد الهادي، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر، "الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م ص، ٦٩٤.

(٢٩) الشريف، مُحَمَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلة البيان، مرجع سابق، ص، ١٣.

(٣٠) عبد الحكيم، مُحَمَّد ظاهر، الشباب والهوية الإسلامية مرجع، سابق ص١٧٨ .

(٣١) طالبي، د. عمار، العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاقي، مجلة الرائد، الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦) ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م، ص ١٢.

(٣٢) عمارة، د. مُحَمَّد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٩م، ص ٦.

(٣٣) عبدالحكيم، مُحَمَّد ظاهر، الشباب والهوية الإسلامية مرجع سابق، ص١٧٨.

(٣٤) المقدم، د. مُحَمَّد إسماعيل الهوية أو الهاوية، دار بن الجوزي، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٣.

(٣٥) الزبيدي، أ.دوان موسى، اللغة العربية التحديات والمواجهة، المؤتمر الدولي للغة العربية، ٢٠ مارس ٢٠١٢ الموافق ـ ٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ مرجع سابق ص٧.

(٣٦) ينظر: عبد السلام، د. أحمد، الاتصال اللغوي بين الشباب المسلم في ظروف العولمة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحوث المؤتمر العالمي التاسع، ص٤١١.

(٣٧) عنان، مُحَمَّد عبد الله، تاريخ الإسلام في الأندلس، مطبعة مكتبة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٣، ص ٥١.

(٣٨) العاني، د. خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص ٥٠ .

(٣٩) البشير، د. مُحَمَّد، حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة: رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة، كلية التربية، جامعة الملك سعود الرياض. ندوة العولمة وأولويات التربية دار المنظومة المجلد. (١٢٦٦/٣).

(٤٠) محسن، عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص.٢٦.

(٤١) الجابري محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧م، ص ٢٤.

(٤٢) حسان، د. حسن، عبد الغني حسن، الهوية الإسلامية رؤية تأصيلية في ضوء التحديات المعاصرة، كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، جامعة الأزهر، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، ص، ١٧٣.

(٤٣) البشير، د : محمد الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة مرجع سابق، ص (١٢٥٦/٣).

(٤٤) مجلة المسلمون، العدد الأول من المجلّد الخامس، تموز ١٩٦٣، ص٢١، بتصرف .

(٤٥) البشير. د. محمد الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة رؤية تأصيليه في ضوء الكتاب والسنة مرجع سابق (١٢٥٧/٣).

(٤٦) اليحيي، عبد الله بن عبد العزيز، الوسطية طريق إلى الغد، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط١)، ١٩٢٤هـ، ٢٠٠٨م، ص ١٣ وما بعدها.

(٤٧) البشير، د : محمد، حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة مرجع سابق (١٢٦١/٣) .

(٤٨) أكجيم، د.محمد، الأمن في الإسلام، موقع الألوكة على الرابط https://www.alukah.net/sharia/0/74986/ تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٧/٢٣م

(٤٩) خان، أ.وحيد الدين، الإسلام والعصر الحديث، مطبعة المختار الإسلامي، القاهرة،(ط٢) ١٩٧٨م، ص ٥١.

(٥٠) الميداني، أ. عبد الرحمن حسن حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، دمشق، (ط٦) ١٩٩٠م، ص ٧٤، بتصرف.

(٥١) الشريف، محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مرجع سابق، ص ٣٨، بتصرف.

(٥٢) أبو عطايا، د. أشرف أبو عطايا، أبو زينة أ، يحيى عبدا لهادي، تطوير الخطاب الديني، كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٦٩٥-٦٩٦.

(٥٣) الجندي. أنور، معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري دار الاعتصام، ١٩٨١م، ص ١١٣.

(٥٤) القرضاوي، د. يوسف، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص٢٢-٢٣.

(٥٥) السقاف، علوى بن عبد القادر، الدرر السنية موسوعة المذاهب، .الفصل الرابع: المذاهب الفكرية المعاصرة، على الرابط: https://www.dorar.net/mazahib/35 تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٧/٢٥م.

(٥٦) الجعفراوى، د. صلاح، قضايا معاصرة، موقع البيان الإماراتي، على الرابط: https://www.albayan.ae/culture/2002-11-10-1.1351928 تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٧/٢٧م.

(٥٧) الشريف، مُحَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مرجع سابق، ١٠٦-١١١.

(٥٨) فوكوياما، فرنسيس، أمريكا على مفترق طرق، ترجمة مُحَّد محمود تبوه، مكتبة العبيكان، السعودية، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٩.

(٥٩) أبو عطايا، د. أشرف أبو عطايا، أبو زينة أ. يحيى عبدالهادي، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٦٩٥.

(٦٠) المقدم، مُحَّد إسماعيل، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، (٩٤/١).

(٦١) الشريف، مُحَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مرجع سابق، ص ١٠٦-١٠٨.

(٦٢) الجندي، أنور، معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري، مرجع سابق، ص ١١٣.

(٦٣) طهبوب، مُحَّد داود، قيم الاسلام ومستقبل النظام العالمي الجديد، موقع البيان الإماراتي: https://www.albayan.ae/opinions/2000-05-08-1.1095806

(٦٤) ينظر: الشريف، مُحَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مرجع سابق ٤٦، وما بعدها.

(٦٥) حمدان، د. ليلى، الولايات المتحدة والنظام الجديد، مقال على الرابط: https://tipyan.com/united-states-and-international-order تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٧/١٢م.

(٦٦) الرفاعي، أحمد، عبدالله التنصير يغزو العالم الإسلامي، مجلة البيان، العدد (١٥٣)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(67) Danilo Martuccelli, **Sociologie de la modernité**, E.Gallimard, Paris, 1999

(٦٨) الياسين، د. جاسم بن مُحَّد المهلهل .الهوية الإسلامية، السماحة للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م. ص ١٣٢-١٤٢.

(٦٩) ينظر: حسين، د. مُحَّد مُحَّد، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، ط١، ١٩٧٥م، ص٤٥.

(٧٠) مؤتمر (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة)، المنعقد في برنستون عام ١٩٥٣م.

(٧١) تاريخ الديمقراطية: حكم القوانين لا حكم الاشخاص، المركز الديمقراطي العربي، https://democraticac.de/?p=65446 تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٧/٣٠م

(٧٢) الشريف، مُحَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص ٩٥-٩٦.

(٧٣) هوفان، د : مراد، الإسلام في الالفية الثالثة، ديانة في صعود، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٣م، ص،١٩.

(٧٤) أبو زيد، الشيخ : بكر بن عبد الله، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، دار العاصمة للنشر المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ص ٣٥.

(٧٥) الشريف، مُحَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مرجع سابق ص ١١٧، بتصرف .

(٧٦) الحداد، هيثم، جواد، العولمة اللغوية مجلة البيان، العدد ١٧٠، ٢٠٠٣م .

(٧٧) القريشى فلاح ، أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي، جريدة الصباح،٢٠٠٧م، ص ٢-٦.

(٧٨) أحمد، د. جمال مُحَّد، الاعلام والتوجهات الدولية الراهنة، المنهل، ١٤٣٦هـ، ص، ١٣٢-١٣٣.

(٧٩) محاسنه، د. مُحَّد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، ط١، العين الإمارات العربية، ٢٠٠-٢٠٠١م، ص ٧ .

(٨٠) الشريف، مُحَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف مرجع سابق، ١١٧، بتصرف.

(٨١) الشريف، مُحَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف مرجع سابق، ١١٧.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المعاجم والسير :

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٧٩م.
- أبو البقاء، الكَفوي، الكليات، تحقيق د. عدنان درويش، ومُحَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٩٢،،١م.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، (ط١)، ١٣٥٦هـ.
- الرازي، مُحَّد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ مُحَّد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، (ط٥) ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- السيرة النبوية لابن هشام، دار الجيل، ط١، عام ١٤١١هـ.
- السيوطي، جلال الدين، التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة، تحقيق: عبد الحميد شانوحة، دارة الثقة، مكة المكرمة ١٩٩٠م.
- العظيم آبادي، مُحَّد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتبة النوري، دمشق.
- ابن حزم الظاهري ، علي بن أحمد بن سعيد ، الفصل في الملل والنحل ، تحقيق قتيبة الخانجي، القاهرة، (ب.ت.)..
- المعجم الفلسفي / مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية، القاهرة، عام١٩٨٣م.

ثالثاً: المراجع العربية:

- أبو زيد، الشيخ : بكر بن عبد الله، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، دار العاصمة للنشر المملكة العربية السعودية، الرياض، (ط١) ١٤١٧هـ.
- أبو عطايا، د. أشرف أبو عطايا، أبو زينة أ، يحيى عبدالهادي، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر، "الإسلام والتحديات المعاصرة"، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م.
- أحمد، د. جمال مُحَّد، الاعلام والتوجهات الدولية الراهنة، المنهل،١٤٣٦هـ.
- الأشقر، د. عمر، معالم الشخصية الإسلامية، دار النقاش للنشر والتوزيع الأردن، ط٣، ٢٠٠٩م.

- البشير، د. مُحَمَّد، حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة: رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة، كلية التربية، جامعة الملك سعود الرياض. ندوه العولمة وأولويات التربية دار المنظومة.
- التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، المملكة العربية السعودية، ورقة بحثية، ١٩٩٨م.
- الجندي. أنور، معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري دار الاعتصام، ١٩٨١م.
- الحداد، هيثم، جواد، العولمة اللغوية مجلة البيان، العدد ١٧٠، ٢٠٠٣م .
- حسان، د. حسن، عبد الغني حسن، الهوية الإسلامية، رؤية تأصيلية في ضوء التحديات المعاصرة، كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، جامعة الأزهر، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.
- حسين، د : حمد مُحَمَّد، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، ط١، ١٩٧٥م.
- حكيم، مُحَمَّد ظاهر، الشباب والهوية الإسلامية، (د-ت).
- خان، أ.وحيد الدين، الإسلام والعصر الحديث، مطبعة المختار الإسلامي، القاهرة،(ط٢)١٩٧٨م.
- الرفاعي، أحمد، عبدالله التنصير يغزو العالم الإسلامي، مجلة البيان، العدد (١٥٣)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الزبيدي، أ.دوان موسى، اللغة العربية التحديات والمواجهة، المؤتمر الدولي للغة العربية، ٢٠ مارس ٢٠١٢ الموافق . ٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ.
- سلطان، د.جمال، ندوة عن "هويتنا الإسلامية" بين التحديات والانطلاق "الحلقة الثانية"، مجلة البيان، العدد ١٢٩، جمادى الأولى، ١٤١٩هـ.
- الشريف، مُحَمَّد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين الأصيل والتحري، مجلة البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ط١، ١٤٢٥هـ.
- طالبي، د. عمار، العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاقي، مجلة الرائد، الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (٢٣٦) ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م.
- الطيار، أحمد عبدالله، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحد اثي الجديد"، حولية كلية ٤- أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢)، المجلد الثالث، ٢٠٠٥م.
- العاني، د. خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ديوان الوقف السني، العراق، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- عبد السلام، د. أحمد، الاتصال اللغوي بين الشباب المسلم في ظروف العولمة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحوث المؤتمر العالمي التاسع.
- عبد القادر، أ.د. عبد الهادي، المدخل إلى السنة النبوية، مكتبة الإيمان، القاهرة، مصر، (ط١) ٢٠٠٧م.
- عصفور، جابر، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، (ط١) ١٩٩٧م.
- العقيل، د. سليمان، بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد١٦، ،١٤٢٨هـ

- عمارة، د. مُحَّد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (ط١) ، ١٩٩٩م.
- عنان، مُحَّد عبدالله، تاريخ الإسلام في الأندلس، مطبعة مكتبة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (ط ٣).
- القرضاوي، الشيخ د. يوسف، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشرق، (ط١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- القرضاوي، د. يوسف هموم المسلم المعاصر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
- القريشى فلاح. أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي، جريدة الصباح،٢٠٠٧م.
- مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي مسقط، سلطنة عمان، دوره١٥، - ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
- محاسنه، د. مُحَّد حسين،،أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين،،دارا لكتاب الجامعي،(ط، ١)، العين الإمارات العربية،٢٠٠-٢٠٠١م.
- محسن، عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- المقدم، د. مُحَّد إسماعيل، الهوية أو الهاوية، دار بن الجوزي، (ط١،) ٢٠٠٧م.
- المقدم، مُحَّد إسماعيل، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- مؤتمر (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة)، المنعقد في برنستون عام ١٩٥٣م.
- الميداني، أ. عبدالرحمن حسن حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، دمشق، (ط٦) ١٩٩٠م.
- الياسين، د. جاسم بن مُحَّد المهلهل .الهوية الإسلامية، السماحة للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م.
- اليحيى، عبد الله بن عبد العزيز الوسطية طريق إلى الغد، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٩٢٤هـ، ٢٠٠٨م.

مراجع اجنبية مترجمة :

- هوفان، دك مراد، الإسلام في الالفية الثالثة، ديانة في صعود، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية،(ط١) ٢٠٠٣م.
- فوكوياما، فرنسيس، أمريكا على مفترق طرق، ترجمة مُحَّد محمود تبوه، مكتبة العبيكان، السعودية، (ط١) ٢٠٠٧م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

- الجعفراوى، د. صلاح، قضايا معاصرة، موقع البيان الإماراتي، على الرابط: https://www.albayan.ae/culture/2002-11-10-1.1351928 تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٧/٢٧م.
- طهبوب، مُحَّد داود، قيم الاسلام ومستقبل النظام العالمي الجديد، موقع البيان الإماراتي: https://www.albayan.ae/opinions/2000-05-08-1.1095806

- حمدان، د.ليلى، الولايات المتحدة والنظام الجديد، مقال على الرابط: https://tipyan.com/united-states-and-international-order تاريخ الدخول ١٢/٧/٢٠٢٠م.
- السقاف،علوي بن عبدالقادر، الدرر السنية موسوعة المذاهب، .الفصل الرابع: المذاهب الفكرية المعاصرة، على الرابط: https://www.dorar.net/mazahib/35 تاريخ الدخول: ٢٥/٧/٢٠٢٠م.
- أكجيم، د. حمد، الأمن في الإسلام، موقع الألوكة على الرابط https://www.alukah.net/sharia/0/74986/ تاريخ الدخول: ٢٣/٧/٢٠٢٠م
- تاريـــخ الديمقراطيـــة: حكـــم القـــوانين لا حكـــم الاشـــخاص، المركـــز الـــديمقراطي العـــربي، https://democraticac.de/?p=65446 تاريخ الدخول: ٣٠/٧/٢٠٢٠م